

لا غرابة اذا ان تكون المنظمة الصهيونية العالمية هي التي أعلنت تأسيس الدولة اليهودية في فلسطين في نيسان ١٩٤٨ (وليس « الفاعاد لثومي » — المجلس الممي العام — الذي كان يمثل يهود فلسطين فقط) . فقد أعلن المجلس الصهيوني العام المنعقد في تل أبيب بين ٦ و ١٢ نيسان ١٩٤٨ ما يلي : « لقد قررنا ، استنادا الى سلطة الحركة الصهيونية والى تأييد الشعب اليهودي بأسره ، ان يكون انتهاء الحكم المنتدب نهاية الحكم الاجنبي في فلسطين وان تظهر الى الوجود الهيئة الحاكمة للدولة اليهودية » (٨) . اما بن — غوريون الذي أعلن قيام الدولة في ١٤ أيار ، فقد فعل ذلك باسم التجمع اليهودي في فلسطين وبالوقت ذاته باسم المنظمة الصهيونية اذ تقول « وثيقة الاستقلال » لدولة اسرائيل ما يلي : « وبناء عليه ، نجتمع هنا نحن اعضاء مجلس الشعب ممثلو الطائفة اليهودية في ارض اسرائيل والحركة الصهيونية في يوم انتهاء الانتداب البريطاني على ارض اسرائيل وبفعل حقنا الطبيعي والتاريخي وبقوة القرار الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة نجتمع لنعلن بذلك قيام الدولة اليهودية في ارض اسرائيل والتي سوف تسمى « دولة اسرائيل » (٩) .

كان من الضروري التشديد على هذه النقاط حتى وان بدت بديهية ، غير ان الاحداث اللاحقة لخلق اسرائيل دلت على انها ليست بالضرورة من المسلمات : هل كان للمنظمة الصهيونية العالمية ان تظل بالفعل السلطة التي تسيطر على زمام الامور في اليبشوف والدياسبورا ؟ ما كانت العلاقات المرتقبة بين المنظمة والدولة الجديدة ؟ وبشكل جوهري : ماذا عن مستقبل الابديولوجية الصهيونية بعد قيام اسرائيل ؟ للاجابة على هذه الاسئلة ، يتعين علينا استعراض تطور الاحداث بمناسبة اقامة الدولة ودراسة الاطراف الفاعلة في الميدان الصهيوني .

٢ — فصل أجهزة الدولة عن المنظمة :

ان الخطوات التي اتخذت على صعيد توزيع المهام التنفيذية بين نيسان وايلول ١٩٤٨ تعطي بعض المؤشرات الاولية لاسس العمل الصهيوني اللاحق . اذ جرى في هذه الفترة نقاش حاد بين الاطراف الصهيونية (وخاصة بين صهيوني فلسطين وصهيوني الولايات المتحدة) حول مسألة اعتماد « مبدأ الفصل » (هرادا) بين السلطات . فقد

وايضا ان تكتسب الصهيونية الامريكية نفوذا بالغا عندما بدأت امريكا تحصل محل بريطانيا في العالم والمنطقة . على كل حال ، ليست فقط القوة الذاتية للصهيونية الامريكية (او البريطانية من قبل) التي اكتسبتها دورا عالميا ، بل ايضا وبشكل رئيسي النفوذ العالمي للدولة التي تنتمي اليها (امريكا ومن قبل بريطانيا) . فقد كانت الصهيونية الامريكية عن طريق ضغوطها الناجحة على الادارة تضاعف من قوتها التأثيرية على الاحداث الخارجية (أ) . من هنا اهمية الدور الذي لعبته الصهيونية الامريكية في خلق دولة اسرائيل منذ مؤتمر بلتيمور (نيويورك) عام ١٩٤٢ حتى قيام الدولة في ١٥ ايار ١٩٤٨ ، الى حد جعل الصهيونيين الامريكيين يشعرون ان نفوذهم (لدى الادارة وفي أروقة الامم المتحدة) ومالهم (التبرعات المرسله الى فلسطين) هما اللذان خلقا دولة اسرائيل . من المفيد هنا ان نورد ما كتبه مجلة صهيونية امريكية عام ١٩٥١ وهي تجري مقارنة بين شعور الصهيونيين الامريكيين في ذلك الوقت (وستحدث عن هذا فيما بعد) وشعورهم حتى عام ١٩٤٨ : « من المشكوك فيه ان يعي اصدقاؤنا في اسرائيل اليوم طبيعة الازمة ومداهها . لقد كان الصهيونيون في الثينات لعشرات السنين يعترفون بالمفهوم المهرتزلي القائل بأنهم والحركة التي يخدمونها جزء من الدولة اليهودية في طور التحقيق (Der Judenstaat Unterwegs) . لقد كانوا من الوجهة الفردية والجسدية في الثينات ، ولكنهم كانوا جماعيا وروحيا في صهيون . كانوا ينتخبون مندوبين الى المؤتمر — « برلمان اليهود » — والذي كان من المقرر ان يتخذ من القدس مقرا له . . . انهم تغلفوا غسي الطوائف اليهودية ، مدخلين العلم الصهيوني ، النشيد الصهيوني ، الثقافة العبرية ، طريقة الحياة الصهيونية . وقد اكتتبوا وباعوا سندات البنك الصهيوني الذي هو اليوم بنك اسرائيل القومي . وأنشأوا الصناديق القومية وأداروها عبر ممثلين منتخبين واشتركوا في التخطيط للاستيطان وللتطور الاقتصادي للوطن القومي . . . ومرارا سنوا بالفعل قوانين اليبشوف (. . .) وقد بلغت الذروة ربما عندما ظهر اعضاء اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية العالمية في الامم المتحدة في « ليك سكسس » بصفتهم ممثلين معتمدين ليس فقط لليشوف ، بل للشعب اليهودي » (٧) .